الملكوت الضائع

(ولا يقال انه هنا او هناك
لان ملكوت الله في داخلكم)
لوقا ١٧ : ٢١

جاءني يبحث عن مملكة فيء وخاب ..
لم يجد غير الخراب ..
كنته —
اخر من جاءهم كنت —
ولم احفل ،
كتمت الدمع في عيني والاحزان ،
« طوبى »
قالها همسا .. وغاب .
لم يكن في الدار عرس وضحاب ..
لم يكن في القلب غير السخط
والاحقاد —
آه ... بيننا كان حجاب ..
غربة مر الثواني بعده ،
والعمر —
صار العمر صرعات ،
صليبا للعذاب ..
انني احضنها من اجلك الكلمه ،
يا من جاءني يبحث
عن مملكة فيء وخاب ..
انني ارثي غد الانسان
والاشياء ،
ارثي اليوم ،
امضي فاتحا صدري للبوم
وقلبي للغراب ..
شجرتي احملها يابسة العرق —
تراب كل ما حولي
وما لي منه ما يملأ كفيء التراب
هوذا وجه يهوذا
يتعرى ،
يغسل الدمغة في الاردن صبحا ،
يرسم الظهر مسيحا ،
ينسخ الايات في الليل
ويمحو « بالثلاثين » الكتاب !!
انني ابصره والدم في كفيه
يلقي فيض ما تحمله زيتونتي
في كل باب ..
هيَ — يامن غاب — ذيَ مهزلة العصر :
بغايا
— وسع ما تدركه العين على الدرب —
وسيط ... وكلاب ..
صحوتي البكر ،
وفصل الشمس ضاعا —
انني اضرب اعمى في الضباب ..
سوف تبقى اخر الكلمات
في حلقتي شوكا —
اخر القفزات في العتمة
والافق حراب ...
آه ما ابعده عن كفك الفجر
الذي ترقب —
ما اطولها الرحلة في الارض اليباب ..
(تنسخ الايات في الليل
ويمحى « بالثلاثين » الكتاب) !!
هل يكف الصمت عن صلبي ،
يكف الصخب في صدري ،
يكف الاخر الموتور
عن كيل السباب ؟!
ان في قلبي ما يحسب من دهر سراب ..
انني احضنها من اجلك
الكلمة ،
يا من جاءني يبحث عن مملكة في وخاب ..
انني احمله من اجلك
السوط ،
وحقدي ، والعذاب ..
انني (تعرف) منها ..
من فلسطين التي ضمتك
يا من قال في يأسي
« طوباك » ... وغاب .

قطر — دخان

حسن النجمي